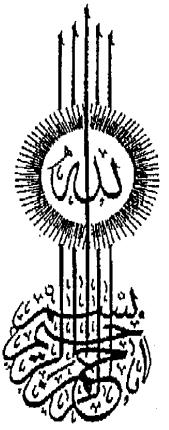

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

وقل رب زدني علماً

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

العلق ١ ـ ٥

وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾

النحل ٧٨

نحو نظام معرفي إسلامي

أعمال الحلقة الدراسية التي عقدت في عمان / الأردن

يومي ١٠-١١ حزيران (يونيو) ١٩٩٨م

تحرير

الدكتور فتحي حسن ملكاوي

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م

جميع الحقوق محفوظة

المعهد العالمي للفكر الإسلامي/ مكتب الأردن

ص.ب ٩٤٨٩ عمان ١١١٩١ هاتف ٤٦٣٩٩٩٢ فاكس ٤٦١١٤٢٠-٦-٩٦٢

E-mail: iiitj@index.com.jo

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٠/٣/٨٤٠)

رقم التصنيف : ٩ ر٢١٠

المؤلف ومن هو في حكمه : المعهد العالمي للفكر الإسلامي

تحرير د. فتحي حسن ملكاوي

عنوان المصنف : نحو نظام معرفي إسلامي

رؤوس الموضوعات : ١-الاسلام - أنظمة

الملاحظات : عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي

* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

مقدمة التحرير

اتصفت جهود المشاركين في نشاطات المعهد العالمي للفكر الإسلامي منذ بداية تأسيسه بأنّها جهود "فكريّة" و "منهجيّة" و "معرفيّة". وأصبحت هذه التعبيرات مفاهيم مفتاحية في كتابات العديد من هؤلاء المشاركين، وعناصر أساسية في الإطار المرجعي لتناول "القضايا" المختلفة، سواءً في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، أو في مجال الدراسات الإسلامية المتخصصة في علوم الشريعة.

وكان كتاب: "إسلاميّة المعرفة"، الذي كتبه في البداية المرحوم الدكتور إسماعيل الفاروقي استخلاصاً من تجربة مؤسسي المعهد وأعمال مؤتمر إسلامية المعرفة في إسلام أباد عام ١٩٨٢، ثم أضاف إليه وحرر بعض قضاياه الدكتور عبد الحميد أبو سليمان، في طبعته الصادرة عن المعهد، هو الأول من كتب المعهد في محاولة توضيح تلك المفاهيم المفتاحية وتأكيد مرجعيتها في جهود المعهد، ثم جاء كتاب أزمة العقل المسلم للدكتور عبد الحميد أبو سليمان، وتلته محاولات عديدة ومتكررة لتوضيح دلالات هذه المفاهيم وصياغة إطار مرجعي شامل للبحث على أساسها، حتى جاء كتاب: "إصلاح الفكر الإسلامي: بين القدرات والعقبات" الذي كتبه الدكتور طه جابر العلواني، ثم صدر الكتاب نفسه في طبعة منقحة بعنوان: "إصلاح الفكر الإسلامي: مدخل إلى نظم الخطاب"، ليكون من أهم المحاولات التي أضافت إنتاجاً نوعياً ملموساً في هذا المجال.

وفي ذلك الكتاب جرى التأكيد على الحاجة إلى بناء نظام معرفي إسلامي واعتبار ذلك هدفاً يسعى المعهد في جهوده الفكرية إلى تحقيقه. ثم تلاحقت المحاولات الرامية إلى كتابة مادة محددة لتوضيح مفهوم النظام المعرفي، وعقدت من أجل ذلك ندوات عديدة، وقُدمت أوراق عمل عديدة، وأُلقيت محاضرات عديدة

أسهم فيها على وجه التحديد كل من: د. عبد الوهاب المسيري، ود. طه جابر العلواني، ود. منى أبو الفضل، ود. سيف عبد الفتاح، ود. نصر محمد عارف، ود. سيف عبد الفتاح، ود. محمود رشدان، والمستشار طارق البشري، ود. محمد عمارة، ود. علي جمعة، ود. عرفان عبد الحميد، ود. نزار العاني، ود. محمد عبد الكريم أبو سل وغيرهم. واستقطب هذا الشأن حيزاً من نشاطات مكاتب المعهد في مصر وماليزيا والأردن والسودان.

لكن المعهد لم يكن راضياً عن المستوى الذي وصل إليه البحث والتنظير في مجال النظام المعرفي ومنهجية بنائه وتطويره، وبقي الأمر مصدر قلق يشغل حيزاً من مناقشاتنا الداخلية. وفي تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٩٧م، قرر المعهد عقد حلقة دراسية متخصصة يستكتب فيها عدداً من الباحثين لإعداد بحوث حول مفهوم النظام المعرفي وطبيعته وأبعاده، وحددت مهمة الحلقة الدراسيّة بمحاولة الإجابة عن أسئلة محددة قامت لجنة خاصة بصياغتها بعد عدد من الجلسات والاتصالات. ووجهت الدعوة لعدد من العلماء والباحثين الذين سبق لهم أن عانوا من هذا "القلق المعرفي" وأعطى لهم وقت مناسب لإعداد أوراقهم ومداخلاتهم. وبالفعل عُقدت الحلقة يومي ١٠-١١ حزيران(يونيو) ١٩٩٨م، في العاصمة الأردنية/ عمان، بحضور (٢٥) من المشاركين في تقديم البحوث والمعقبين عليها.

وقد عرضت في الحلقة ثلاث عشرة ورقة ونوقشت بقدر من التفصيل، وقد نظر أصحاب الأوراق في أوراقهم بعد انتهاء الحلقة في ضوء المناقشات العلمية الجادّة، وأجروا فيها ما رأوه من التعديلات، ثم أعطيت كل ورقة لواحد أو أكثر من الباحثين الذين شاركوا في الحلقة لإعداد تعقيب مكتوب حولها لتنشر مع الأوراق في أعمال الحلقة. وبالإضافة إلى ذلك ولاستكمال الفائدة وتعميمها للقارئ من غير المشاركين فقد جرى تفريغ المناقشات الشفوية من الشريط المسجل، وتم تحرير كامل أعمال الحلقة وتنظيم مادتها حتى أصبحت على الشكل الذي ظهر في هذا الكتاب. ولم تنشر ضمن أعمال الحلقة بعض الأوراق التي رأى المحرر أنها لم تتضمن إضافات واضحة ومحددة ذات علاقة بمحاور الحلقة، رغم قيمة كل ورقة في حد ذاتها. وهذا لا يعني أنّ الأوراق التي أثبتت كانت خالية من وجوه النقد والقصور،

لكنها رغم ذلك كانت محاولات جادة مرتبطة مباشرة بقضايا الحلقة، وقدمت إجابات مبدئية قابلة للنقاش.

لقد كانت مناقشات هذه الحلقة جادّة في محاولة تحقيق أهدافها، وقد عبّر المشاركون فيها عن قدر من الاتفاق على جملة من الأفكار حول مفهوم النظام المعرفي وأهميته وبعض عناصره ومضامينه، ونتج عن مناقشات الحلقة إعادة صياغة للأسئلة التي استهدفت الإجابة عنها، بشيء من الجدة والتحديد، وأثارت أسئلة جديدة أخرى. وفي أثناء تحرير مادة الحلقة كانت هناك محاولات استهدفت مزيداً من التطوير والتحسين في مادة الأوراق، لكن إمكانات هذا التطوير كان محدودة في معظم الأحيان، مما جعل فكرة نشر أعمال الحلقة موضع تردد، أملاً في تنظيم حلقة أخرى في نفس الموضوع.

لكن العزم على نشر هذه الأعمال على حالها قد مضى على اعتبار أن مجمل ما تضمنته يمثل الحالة الراهنة للمعرفة حول الموضوع حين انعقاد الندوة، وأنّ توثيق هذه الحالة وإثباتها ونشرها سيكون أكثر فائدة لما حوته من المداخلات المهمة اللازمة لتطوير المجال والانتقال بالبحث خطوات تعمّقه وتغنيه، وأنّ عدم نشرها ربما يضيع فرصة ثمينة لفحص هذه المداخلات وتيسير تقديمها إلى المعنيين من الباحثين للتأكد من أننا في الخطوة القادمة لا نكرر ما سبق إنجازه.

ولعل من المناسب أن نؤكد في هذا المقام أنّ البحث في مثل هذه الموضوعات، التي تتصف بعمق النظر التحليلي الناقد، وبمستوى عال من التجريد والتنظير، يحتاج إلى اتصال البحث والمراجعة والحوار والنقاش بين العلماء والباحثين، وأن الحسم والفصل فيها حسب منهجية الأحكام الفقهية، وما يترتب عليها بالجواز أو المنع، أمر ليس سهلاً، بل يلزم لمثل هذه الموضوعات الفكرية توظيف منهجية أخرى تتضمن عملية التوليد المعرفي، وتقديم البدائل، وتغيير زوايا النظر، وتقليب وجوه الرأي، وبذلك يحسن الفهم ويتسع الإدراك ويطرد نمو المعرفة.

ومن هنا فإنّ المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وهو يقدم إلى القراء أعمال هذه الحلقة الدراسية في هذا الكتاب، يتوجه إلى العلماء والباحثين من أهل الاختصاص

والاهتمام بالدعوة إلى بذل الجهود اللازمة لتطوير قدرتهم على توضيح طبيعة النظام المعرفي الإسلامي وخصائصه ومكوناته، وتفعيله في إنتاج المعرفة وتوظيفها وتوجيهها، حتى تتمكن الأمة من استعادة هويتها الحضارية، وتأكيد حضورها العالمي، وتبليغ رسالتها الإنسانية، وهو ما تحتاج إليه شعوب العالم وتنتظره بفارغ الصبر.

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجزي بالخير أحسن الجزاء كلّ من أسهم في أعمال الحلقة الدراسية، وشارك فيها بتقديم البحوث ومناقشتها أو التعقيب عليها، وبخاصة الأخ ماجد أبو غزالة الذي قام، بصبره المعهود والمشكور، بصف المادة على الحاسوب وتعديلها مرة بعد الأخرى.

والحمد لله رب العالمين

فتحي حسن ملكاوي

قائمة محتويات الكتاب

مقدمة التحرير ٣

قائمة المحتويات ٧

وقائع الجلسة الافتتاحية

- **ترحيب:** أ.د. إسحق أحمد فرحان/ رئيس المجلس العلمي للمعهد في الأردن . ١١
- **تقديم:** د. فتحي حسن ملكاوي/ المدير التنفيذي للمعهد ومدير الحلقة الدراسية . ١٤
- **تعريف بالمشاركين** ٢٢

أوراق الحلقة ومناقشاتها

١. طبيعة النظام المعرفي الإسلامي وأهمية البحث في موضوعه - د. فتحي ملكاوي ٢٩

٢. أهمية البحث في النظام المعرفي - د. عبدالوهاب المسيري ٤١

٣. مفهوم النظام المعرفي والمفاهيم المتعلقة به - د. نصر عارف ٦١

تعقيبات ومناقشات ٧٣

٤. النظام المعرفي الإسلامي والغربي - د. أحمد داود أغلو ١١٥

تعقيبات ومناقشات ١٤٤

٥. نظرية المعرفة في القرآن - د. عرفان عبدالحميد ١٥١

٦. أبعاد النظام المعرفي ومستوياته - د. وليد منير ١٦٨

تعقيبات ومناقشات ٢٠١

٧. الظاهرة الاجتماعية ونظامها المعرفي - د. محمد الحسن بريمة ٢٢١

تعقيبات ومناقشات ٢٥١

٨. الابعاد الاجتماعية للنظام المعرفي - د. محمود الرشدان ٢٧٩

٩. نماذج منطقية فلسفية إسلامية - د. أنور الزعبي ٢٩٠

تعقيبات ومناقشات ٣٠٤

١٠. القيم والنظام المعرفي في الفكر الإسلامي: رؤية مقارنة في مساهمات الغزالي وميكافللي - د. مصطفى منجود ٣٢٩
١١. التحولات المعرفية في علم السياسة - د. حمدي عبدالرحمن ٣٩١
تعقيبات ومناقشات ٤٢٩

وقائع الجلسة الختامية

- مداخلات ومناقشات عامة ٤٦٧
- كلمة الختام ٤٩٧
- دعاء الختام ٥٠٠

ملاحق:

- ورقة العمل الرئيسية للحلقة ٥٠١
- مستخلصات من مداخلات المشاركين في الجلسة الختامية ٥٠٤
- مخطط أولي لمشروع كتاب حول النظام المعرفي الإسلامي ٥٠٩

وقائع الجلسة الافتتاحية

١. ترحيب الأستاذ الدكتور إسحق أحمد فرحان

رئيس المجلس العلمي للمعهد في الأردن.

٢. تقديم الدكتور فتحي حسن ملكاوي

المدير التنفيذي للمعهد ومدير الحلقة الدراسية.

٣. تعريف بالمشاركين.

ترحيب الأستاذ الدكتور إسحق أحمد فرحان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله وصحبه أجمعين،

أيها الأخوة والأخوات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

فإنه لشرف عظيم لي أن أجلس مع زملاء علماء وإخوة كرام يحضرون هذه الندوة الفكرية أو الورشة العلمية، التي نأمل أن تخرج بنتائج ملموسة؛ و يستفاد منها في الموضوع الذي نحن بصدده، وهو النظام المعرفي من وجهة نظر إسلامية، أوالتأصيل الإسلامي للمعرفة، أو إسلامية المعرفة على عدد الاصطلاحات التي تدور حول هذا الموضوع.

في الحقيقة إننا محظيون في هذا اليوم الطيب بلقاء كوكبة من العلماء من مختلف الأقطار الإسلامية والعالمية؛ من ماليزيا والسودان وأمريكا ومصر وتركيا والأردن البلد المضيف وبلدان أخرى.

الحقيقة إن الترتيب لهذه الندوة يشكر عليه الدكتور طه جابر العلواني والدكتور فتحي ملكاوي، مع الأخوة الأكارم الذين قدّموا أوراقاً وبحوثاً علمية لتفتيت جوانب هذا الموضوع. وليس بالضرورة أن نخرج في هذين اليومين بنتيجة نهائية مقررة بل العملية مستمرة؛ ولكن نرجو أن تتم خطوات لاحقة وفي وقت قريب، حتى يخرج المجتمعون بورقة عمل قد تصلح أن تكون كتاباً جامعياً لمساقات أو مواد تدريسية حول إسلامية المعرفة، ونعدكم في جامعة الزرقاء الأهلية أن نكون أول من يطبقها عملياً، وتكون من متطلبات الجامعة الاختيارية ربما في بداية المطاف والإجبارية عندما تنضج الفكرة.

والحقيقة تعود بي الذاكرة إلى حوالي عشرين عاماً عندما كانت فكرة المعهد العالمي ومشروع إسلامية المعرفة وإسلامية المعرفة، ليست جديدة إنما بعد التبعية الغربية والغزو الفكري الثقافي الغربي الذي أصاب أمتنا أصبح الناس ينظرون إلى

العلم وكأنه مفصول عن الدين وعن علم الخالق الذي هو مصدر كل علم، وأن البشر إنما يأخذون شيئاً من العلم ويطلبون من رب العباد زيادتهم في العلم على مدى الأيام عن طريق اكتشاف السنن الكونية والنفسية والاجتماعية التي وصفها الله تبارك وتعالى، ويسّر الإنسان وكرّمه بالعقل، لكي يتدبّرها، ولا يفهم النقل إلا بالعقل، ولا يفهم الوحي إلا بالعقل، ولا تفهم الأسرار الكونية إلا بالعقل، من هذا المنطلق فكل العلوم شرعية، ولذلك أنا أقول إن العلوم الشرعية يجب أن يقال عنها علوم الشريعة، فكل العلوم الكونية والنفسية والاجتماعية هي علوم شرعية لأنها تتبع سنن الله في الكون سواءً كانت سنناً نفسية أو سنناً اجتماعية أو سنناً كونية، وآيات الأحكام في القرآن الكريم بضع مئات، لكن الآيات الأخرى آلاف، وهي تتحدث عن أسرار النفس وأسرار المجتمع وأسرار الكون، والآية الكريمة ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ إنما جاءت بعد ذكر آيات الكون، وكذلك ﴿لعلم يفقهون﴾ لا تأتي بعد الآيات المتعلقة فقط بالأحكام الشرعية إنما تأتي أحياناً أخرى بعد الآيات المتعلقة بالسنن النفسية أو الاجتماعية، حتى الكونية ﴿لعلهم يفقهون﴾ وكذلك قوله سبحانه: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾. لا أريد أن أخوض بصلب الموضوع، فلم أحظ بأن أقدّم ورقة علمية لأسباب كثيرة منها أن الدكتور فتحي لم يكلفني بهذا، ومع ذلك أنا اعتبر نفسي تلميذاً في هذه الحلقة العلمية الرائعة التي ندعو الله سبحانه وتعالى مخلصين أن تخرج بنتائج قيمة.

أيها الأخوة، ما أحوجنا اليوم لقيم الإسلام الأخلاقية، والقيم الإنسانية التي يقدمها الإسلام في كل المجالات وفي مقدمتها مجالات العلوم والمعرفة، فهذه الأمة مأزومة في كل شيء، مأزومة في سياستها، مأزومة في سياستها العسكرية، مأزومة في اقتصادها، مأزومة في التبعية الثقافية، مأزومة في عالم العولمة الذي يكاد يطيح بسيادة الدول بجعلها نهباً لحضارة غربية لا ترحم، ولعل هذه الأزمات المتتالية التي تلحق بأمتنا تبعث الأمل في أن تكسر، ونعتقد أن مفتاح كسرها يكون بمعالجة الأزمة الفكرية المعاصرة التي تعشش في العقول؛ لأن الفكر والبصيرة هما اللذان يقودان الأمة ويقودان ساستها وقادتها وجماهيرها نحو ما يجب أن يكون ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني، وسبحان الله، وما أنا من المشركين﴾.

ولا أريد الإطالة، إنما هي كلمات قليلة أقولها لكم من قلب محب، فأهلاً وسهلاً بكم في الأردن، وأهلاً بكم في جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية وأهلاً بكم في مكتب المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وأهلاً بكم في هذه الطاولة المستديرة أو المستطيلة التي لا يعرف أولها من آخرها لأن كل من حولها -إن شاء الله- مفكر عالم يدلي بدلوه بغض النظر عن الاختلافات في الرأي التي تزيد في الفهم وتسهم في حل أزمة هذه الأمة. لعلها تكون خطوة على الطريق، كما كانت خطوات سابقة، ولا نقول إنّها الخطوة الأولى بل هي خطوة أخرى، ولكن لابد من خطوات بعدها واسعة تلحق بها على أسس متينة.

حياكم الله وبارك الله فيكم، وأهلاً بكم في بلدكم، ونحن في خدمتكم. ووفقكم الله ورعاكم وحفظكم وجزاكم الله عنا وعن المسلمين وعن الأمة كل خير؛ لأنكم إنما -إن شاء الله- ستسهمون في استشراف مستقبلنا الواعد، وهذه الأمة مهما كانت في حالة إحباط وحالة أزمة، وحالة لا تسر؛ لكننا موعودون من الله تبارك وتعالى بأن ننتصر إن شاء الله عندما ننتصر على نفوسنا وعندما نعود إلى ذاتنا وتعود الأمة إلى هويتها حتى تسير على الدرب الناهج وعلى المحجة الواضحة، والله سبحانه وتعالى يوفقكم ويجزيكم عن أمتكم خير الجزاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تقديم الدكتور فتحي حسن ملكاوي

﴿بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ آمين.

بهذا نفتتح الحلقة الدراسية حول النظام المعرفي، ونحن هنا في مقر جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي/ مكتب الأردن.

بداية نرحب بكم جميعاً أجمل ترحيب، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، نحاول أن تكون هذه الحلقة الدراسية أشبه ما تكون بالدائرة المستديرة التي يتكافئ فيها ويتساوى جميع الحضور. وسيكون هناك مجال لكي يقدم كل شخص منكم نفسه للآخرين.

وأود بكلمات قليلة خلال هذه الجلسة الافتتاحية أن أشير إلى بعض الجوانب المتعلقة بإعداد هذه الحلقة، لنستدرك الهدف الذي نحن بصدده بشيء من الإعداد التالي، لأن الإعداد السابق الكامل يبدو أنه لن يتم. حاولنا أن نعقدهذه الحلقة منذ أشهر وتم تأجيلها مرتين، وكادت أن تتأجل للمرة الثالثة، وخاطبنا أربعة أضعاف الأخوة الحضور من حيث العدد من مختلف أنحاء العالم الإسلامي واستكتبناهم للكتابة والحضور.

ولكن يبدو أن موضوع هذه الحلقة نفسه موضوعٌ شائك، المهتمون فيه قلة، وأكثر هؤلاء القلة مرتاحون ليس لديهم القلق المعرفي الذي نحن بصدده، خاصة- وليعذرني أساتذتي في أقسام الفلسفة- وأن كثيراً من العاملين في هذا المجال ربما يشعرون بشيء من الاستقرار في الميادين المعرفية التي يتخصصون فيها، وينشغلون في كتابات ضمن النموذج المعرفي، وضمن النمط السائد في ميادينهم، وكفى الله المؤمنين القتال.

قلة القلة هم الذين يشعرون بالقلق، وهؤلاء ربما يكون الموضوع لا يزال غامضاً حتى في إذهانهم، وربما يحتاجون إلى قدر من التفرغ للبحث فيه، ولتوضيح رؤاهم

الخاصة، فضلاً عن أن يقدّموا شيئاً للآخرين، ويبدو أن الموضوع نفسه موضوع شائك، ويحتاج إلى شيء من الإعداد. أما هؤلاء القلة من القلة فإنهم فوق غموض الموضوع، ورغم عدم وضوح معالمه والحاجة إلى مزيد من الوقت والجهد فيه؛ فإنهم أيضاً مشغولون جداً، ولذلك فإنّ معظم الذين استكتبناهم شغلتهم شواغل وهموم مختلفة؛ لأن هؤلاء مستهدفون من قبل كثير من الفئات والجهات في بلدانهم ومجتمعاتهم ومؤسساتهم، ولذلك يكون مثل هذا الشأن الذي يبدو- نظرياً - في غاية الأهمية ليس في أول القائمة من الأولويات، وإنما يدفع إلى الوراء قليلاً لأن المشاغل اليومية والهموم الآنية الإدارية وأحياناً الظروف الخاصة من مسؤوليات وأوضاع صحية وما إليه ربما تحول دون المشاركة والمساهمة التي يريدونها.

ولذلك أظن أن بعضكم سيفتقد من بين الحضور بعض العلماء الذين كُنّا نود أن يكونوا بيننا، ودون أن أذكر أسماء، وبعضهم وعد أن يكتب ثم تداركته ظروف فأشغلته عن الموضوع، وبعضهم بقي على وعده في أن يكتب إلى أسبوعين، وبعضهم بقي على وعده بأن يحضر إلى يومين. أما وقد استقر الأمر على هؤلاء الحضور الذين نراهم الآن بيننا، فلا بد أن نوجّه شكراً خاصاً ومكرراً وجزيلاً، لكل واحد من الأساتذة الذين كتبوا لهذه الحلقة، والأساتذة الذين يحضرونها، وأسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء على ما أشغلناهم فيه عن مشاغلهم الأخرى، وتجشموا من أجل ذلك مشاقّ الحضور وتبعاته.

فشكراً جزيلاً لكم وجزاكم الله خيراً على هذه المساهمات والجهود. لا أعرف إذا كان هناك موعد يكون عقد الحلقة فيه أولى، وتكون التجهيزات لمثل هذه الحلقة أفضل، فثمّة ظروف معيقة دائماً، وثمّة مشاغل صارفة باستمرار، والذين نريدهم أن يساهموا في مثل هذا الهم مشغولون بطبيعة الحال. أما وقد استقر الأمر على هذه الصورة، فربّما يلزم أن نعتذر عن بعض جوانب التقصير التي قد تبدو سواء في إعداد الأوراق شكلاً ومضموناً، وربما أيضاً في الإعداد من النواحي الشكلية، لكننا نأمل أن يكون في طبيعة الهمّ الفكري الذي نحن بصدده ما يصرف انتباهنا من المهمّ إلى الأهمّ.

النقطة الثانية: سأحاول أن أشير بشكل موجز جداً إلى ورقة العمل التي وجهت إلى العلماء الذين استكتبناهم لهذا الغرض وهو من باب التذكير لمن وصلتهم هذه الورقة، ومن باب الإعلام لمن لم تصلهم من قبل.

كنا نهدف من وراء هذه الحلقة استقصاء مفهوم النظام المعرفي، واختبار فكرة وجوده، لأن هناك أصلاً من يتساءل عن وجود شيء في هذا المفهوم، بشكل متميز عن أنظمة مماثلة في الثقافات والحضارات الأخرى، وبالتالي كنا نستهدف تطوير رؤية واضحة حول النظام المعرفي في المنظور الإسلامي، من حيث مفهومه وطبيعته وعلاقته بالأنظمة الأخرى التي ينبثق عنها أو يكون أساساً أو مكملاً لها، وعلاقة هذه المنهجية بمعارف الوحي والعلوم الاجتماعية، ثم حاولنا في المعهد العالمي للفكر الإسلامي أن نصوغ مجموعة من الأسئلة نأمل أن تكون مداولاتنا في هذه الندوة محاولة للإجابة عنها، وكان من بين هذه الأسئلة:

١. ما طبيعة النظام المعرفي؟ هل هو نظام عام يتفرع عنه أنظمة خاصة أخرى؟ (وما هي)؟ أم هو نظام خاص يتفرع عن نظام عام أشمل منه؟ (وما هو)؟ ما حدود النظام المعرفي التي تفصله عن أنظمة أخرى أو تشترك معه فيها مثل نظام الاعتقاد أو نظام القيم أو غيرها؟

٢. هل يمكن تمييز أنظمة معرفية خاصة بالأمم والشعوب والحضارات الإنسانية، من خلال النظر في تاريخها عبر العصور؟ وهل جرت محاولات مماثلة لتطوير نظام معرفي خاص بأي من هذه الأمم (مثال بني إسرائيل)؟

٣. كيف تؤثر الدلالات المختلفة لمفاهيم المعرفة والعلم والاعتقاد والإدراك... وغيرها على مفهوم النظام المعرفي؟ وما علاقة النظام المعرفي بالنموذج الكلي (Paradigm)، والرؤية الشمولية (World View)؟

٤. هل في الإسلام نظام معرفي خاص به مغاير لأنظمة معرفية خاصة بالثقافات والحضارات الأخرى؟ وإذا كان الأمر كذلك فأين نجد تفاصيل هذا النظام؟

٥. وإذا كانت المعرفة الإنسانية عبر العصور قد تم الحصول عليها من مصدري الوحي والكون، وتظهر بشكل متداخل يصعب ملاحظة فواصل دقيقة بينها، فما مسوغ القول بوجود نظام معرفي ينتسب إلى الوحي؟ وهي يجوز أن نطلق

على الوحي اسم النظام المعرفي؟ وإذا كانت المعرفة التي مصدرها الوحي تأتي إلى الإنسان من خارجه، فهل يصح أن ينسبها إلى نفسه؟ وما علاقتها بالمعرفة التي يتدخل الانسان في توليدها؟

٦. وإذا كان مفهوم النظام المعرفي يشتمل على منظومة تتعلق بفلسفة المعرفة ونظريات تكونها وتصنيفاتها وتاريخها ومصادرها وأدواتها ومناهجها، فهل هناك نظرية إسلامية خاصة بكل جانب من هذه الجوانب؟

٧. هل يمكن النظر إلى النظام المعرفي الإسلامي من خلال نظرة الإسلام إلى الأخلاق؛ أي باعتبار أن كثيراً من الفضائل الأخلاقية كانت معروفة قبل الإسلام، وجاء الإسلام ليتمم مكارمها ويصلها إلى غايات أكمل ونهايات أرشد، ويضعها في إطار جديد (إسلامي)؟

وإذا كان الأمر كذلك فهل يمكن القول بأن الإسلام، يريد من المسلمين أن يتعاملوا مع المعرفة من خلال الوعي على مجموعة من المباديء التي تتعلق بإعادة ربط المعرفة بالقيم وتأكيد غائيتها وتكامل مصدري الوحي والكون في تكوينها وأهمية الاستقامة العلمية في طلبها، بموضوعية تتجنب التحيز، وملاحظة خاصيته النسبية في المعرفة المتعلقة بمعظم قضايا الانسان، باعتبار أن الإدراك الإنساني الكامل أمر متعذر؟

وبالتالي فهل يطلب منا أن نرفض معارف الآخرين أو تفصل معارفنا عن معارفهم، وتبني معارف جديدة خاصة بنا في كل شأن من الشؤون؟، أم هل يطلب منا أن نتمم المعرفة الإنسانية المتوافرة، ونستوعبها ونتجاوزها، أو نصدق عليها ثم نهيمن عليها بالقرآن، بحيث نصحح مسيرتها ونزكي غاياتها، وهذا هو ما يمكن أن نطلق عليه: "النظام المعرفي الإسلامي"؟!

٨. كيف تعامل العلماء قديماً (مثل ابن سينا والرازي والغزالي...) مع التراث اليوناني والأغريقي؟ هل كانت طريقة تعاملهم مع تراث الأمم السابقة مؤسسة على نظام معرفي خاص بهم؟ هل حكموا نظامهم المعرفي المتميز بفلسفة خاصة ومعايير محددة في معارف الآخرين؟